على الكفر بمثلها تنبيه ان البينات قال الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي
وقع على اعظم افراد ذلك النوع من كفر او غيره وعن ابن عباس انه قال ابن صوريا لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك لها فنزلت
واللام للعهد اي الفاسقون المعهودون وهم اهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن
دينهم او للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار
والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اكفروا بها وهي في غاية الوضوح وكلما عاهدوا
عهدا ومن جملة ذلك ما اشير اليه في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا ومن قولهم للمشركين قد اظل زمن نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه
قتل عاد وارم وقرئ بسكون الواو على ان تقدير النظم الكريم وما يكفر بها الا الذين
فسقوا ونقضوا عهدهم مرارا كثيرة عوهدوا واعهدوا وقوله تعالى عهدا اما مصدر
مؤكد لعاهدوا من غير لفظه او مفعول له على انه بمعنى اعطوا العهد نبذه فريق
منهم اى طرحوه بالذمام ورفضوه وقرئ نقضه واسناد النقض الى فريق منهم لان
منهم من لم ينبذه بل اكثرهم لا يؤمنون اي بالتورية وهذا دفع لما يتوهم من ان النابذين
هم الاقلون وان من لم ينبذه جهارا فهم يؤمنون بها سرا ولما جاءهم رسول هو
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير للتفخيم من عند الله متعلق بجاء او بمحذوف
وقع صفة لرسول لافادة مزيد تعظيمه بتأكيد ما افاده التنكير من الفخامة الاضافية
مصدق لما معهم من التورية من حيث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرر صحتها او حقق
حقيقة نبوة موسى عليه السلام بما انزل عليه او من حيث انه عليه السلام جاء على وفق حقيقة ما
ما نعت فيها نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي التورية وهم اليهود الذين
كانوا في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا من كانوا يستفتحون به قبل ذلك لا الذين
كانوا في عهد سليمان عليه الصلوة والسلام كما قيل لان النبذ عند مجيء النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يتصور منهم وافراد هذا النبذ بالذكر مع اندراجه تحت قوله عز
وجل او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم لانه معظم جناياتهم ولانه تمهيد
لذكر اتباعهم لما تتلوا الشياطين وايثارهم له عليهم والمراد بما اوتيها
ايتاء علمها بالدراسة والحفظ والوقوف على ما فيها فالموصول عبارة عن علمائهم
واما مجرد انزالها فهو عبارة عن الكل وعلى التقديرين فوضعه موضع الضمير للايذان
بكمال التنافي بين ما اثبت لهم في حيز الصلة وبين ما صدر عنهم من النبذ كتاب الله

اى الذى

اى الذى اوتوه قال السدي لما جاءهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عارضوه بالتورية فاتفقت
التورية والفرقان فنبذوا التورية واخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت فلم
يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الاية وانما عبر عنها بكتاب الله
تشريفا لها وتعظيما لحقها وتهويلا لما اجترؤا عليه من الكفر بها وقيل كتاب الله القرآن
نبذوه بعدما لزمهم تلقيه بالقبول لا سيما بعد ما كانوا يستفتحون به من قبل فان ذلك
قبول له وتمسك به فيكون الكفر به عند مجيئه نبذا له كانه قيل كتاب الله الذي جاء
به فان مجيء الرسول معرب عن مجيء الكتاب وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم
عنه بالكلية مثل لما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه كانهم لا يعلمون
جملة حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لا يعلمه فان اريد بهم احبارهم فالمعنى
لمعنى كانهم لا يعلمونه على وجه الايقان ولا يعرفون ما فيه من دلائل نبوته صلى الله تعالى
عليه وسلم ففيه ايذان بان علمهم به رصين لكنهم يتجاهلون او كانهم لا يعلمون انه كتاب
الله او لا يعلمونه اصلا كما اذا اريد بهم الكل وفي هذين الوجهين زيادة مبالغة في اعراضهم
عما في التورية من دليل النبوة هذا وان اريد بما نبذوه من كتاب الله القرآن فالمراد بالعلم
المنفي من قوله تعالى كانهم لا يعلمون هو العلم بانه كتاب الله ففيه ما في الوجه الاول من الاشعار
بانهم متيقنون في ذلك وانما يكفرون به مكابرة وعنادا قيل ان جميع اليهود اربع فرق فرقة
امنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله
عز وجل بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم
الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا
الشياطين عطف على جواب لما اى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة التي كانت
تقرؤها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلوا حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع
التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية والا فاصل الاتباع كان حاصلا قبل مجيء الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتسنى عطفه على جواب لما ولذلك قيل هو معطوف على الجملة وقيل
على اشربوا على ملك سليمان اى في عهد ملكه قيل كانت الشياطين يسترقون السمع
ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمونها
الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وكانوا
يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والطير والريح
التي تجري بامره وقيل ان سليمان عليه السلام قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله بها

Copyright © King Saud University